

لوحه

الاعتراف

حسب

ماضيه، وحاضره، والحاجة إلى إصلاحه

بقلم

محب الدين الخطيب

مفتي مجلة (الزهراء)

القاهرة

١٣٤٥

١٩٢٦

المطبعة الشافعية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على أفضل
المرسلين ، وسيد المصلحين : سيدنا ﴿ مُحَمَّدٍ ﴾ وآله وصحبه ومن
تبعهم بأحسان الى يوم الدين *

أما بعدُ فإِنَّ (الأزهرَ) أقدمُ معهدٍ علميٍّ ثبتَ على نواب
الدَّهرِ ، وشهدَ الأدوار التي مرَّت على أهل هذه الملة الإسلامية :
بين قوَّةٍ وضعفٍ ، وتوسُّعٍ وانكماشٍ ، واعتلاءٍ وإسفافٍ ،
وُزوغٍ وأفولٍ ، تبعاً لما كان عليه المسلمون من الأخذ بالجوهر
من هداية شرعهم ، أو الانصراف عن لبابها إلى قشورها

وهذه عَجالةٌ نظَّمتُ فيها خلاصة الأبناء التي حفظها التاريخ
عن ماضي هذا المعهد العلميِّ الإسلاميِّ العظيم ، وتداول أيدي
أمرائه المسلمين عليه بالاصلاح والبناء من نحو ألف سنة ، إلى أن
صار الى الحالة التي هو عليها اليوم في وضعه وتقسيمه ، وما فيه من
أروقة ومرافقٍ وخزائنٍ كتب . وأُتيتُ على ذكر مشايخه
التأخرين من القرن الحادي عشر الهجري الى اليوم ، لتكون هذه

٣٧٨,٦٥

محب

مكتبة الجامعة الاردنية
رقم التسلسل ١٨٢٠٤٩
رقم التصنيف
التاريخ ٦ - ١٩٢٢

حقوق الطبع محفوظة

الرسالة مرجعاً سهل التناول حسن الترتيب للخلاصة التاريخية التي
أشرت إليها

ولما كان الأزهر والمعاهد الإسلامية التابعة له في المملكة
المصرية أعظم جامعة للعلوم الإسلامية في الدنيا ، ولا يمكن أن
تتجدد للمسلمين حياة إصلاحية متينة الدعائم إلا إذا قاد حركة
الأصلاح علماء من أهل الكفايات العالية في جميع مطالب
الحياة العصرية ، ولأسبيل إلى ذلك إلا بإحداث إصلاح في مناهج
الأزهر يحمل رجاله على أخذ الشريعة الإسلامية من ينابيعها
الصافية ، وعلى النظر إلى وسائل قوة الأفرنج من أصولها العلمية
والعملية ، فيكون الأزهر حينئذ ينبوع ثقافة إسلامية مجهزة بعلوم
القوة والحياة ، والفلاح والنجاة ، لذلك رأيت أن أختم هذه الرسالة
بفصل في الأصلاح الإسلامي وما يتوقف عليه من إصلاح برنامج
الدراسة في الأزهر * والله ولي التوفيق

القاهرة غرة المحرم ، ١٣٤٥

محّب الدين الخطيب

مقدمة

يا معبد أئني القرون جداره وطوى اليبالي ركنه والاعصر
ومشى على يسر المشارق نورهم وأصاء أبيض لجها والاحمر
وأني الزمان عليه يحمي سنة ويندود عن نك ويمنع مشعرا
عين من الفرقان فاض كنبرها وحيا من الفصحى جرى وتحدرا
ان الذي جعل (العتيق) منابة جعل (الكنانى) المبارك كوثر
العلم فيه مناهلا ومجانبا يأتي لها النزاع يبعون القرى
سوفى

﴿ أولية الأزهر ﴾

اختلّ أمر مصر بعد موت كافور الاخشيدي (١٠ جمادى
الاولى سنة ٣٥٧) فكتب جماعة من اعيانها ورجال الدولة فيها
الى أبي تميم المعزّ لدين الله ممدّ الفاطمي أمير المغرب يطلبون منه
عسكراً ليساموا اليه إدارة البلاد المصرية . فجهّز المعزّ جيشاً سار من
القبروان - يوم الجمعة ١٤ ربيع الأول سنة ٣٥٨ - بقيادة أبي
الحسن جوهر بن عبد الله . وفي يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ تمّ للقائد
الفاطمي جوهر فتح مملكة مصر ، وكانت قاعدتها (الفسطاط ^(١))
فأنشأ جوهر شمالها - حيث كانت مضروبة خيام جيشه - مدينة

(١) هي مصر القديمة الآن

أخرى دعاها (المنصورية^(١)). وابتدأ البناء بمسجد المدينة الجديدة وهو (الازهر) يوم السبت ٢٢ جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ . ولما بلغ في البناء الى الحراب كتب بدائرة القبة التي اقيمت عليه في الرواق الاول على يمين المنبر والحراب :

« بسم الله الرحمن الرحيم * مما أمر ببناءه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه وأبنائه الاكرمين * على يد عبده جوهري الكاتب الصقلي * وذلك في سنة ستين وثلاثمائة »

وتم بناء الازهر - وما حوله من قصور الخلافة وبيوت كبار رجال الدولة - في نحو ثلاثين شهراً . وأول جمعة صلاها الفاطميون في مسجدهم الجديد (الازهر) كانت يوم ٦ رمضان سنة ٣٦١ هـ ولم يكن في العاصمة المصرية من المساجد الكبرى يوم بنى الازهر سوى اثنين : جامع عمرو بن العاص الذي شيده بالفسطاط عام ٢١ هـ ، وجامع ابن طولون الذي بناه على جبل يشكر في القطائع - بين الفسطاط والقاهرة - عام ٢٤٧ هـ ثم كان لها مسجدان آخران : الازهر هذا ، والانور وهو الجامع الحاكمي الذي بني سنة ٣٩٣ هـ على ما سيأتي . والمظنون أن (الازهر) انما سمي بهذا الاسم لان الفاطميين أرادوا أن يشيروا به الى اسم السيدة فاطمة (الزهراء) عليها السلام لانهم ينتسبون اليها

(١) ولما حضر المعز الفاطمي من المغرب الى مصر بعد أربع سنوات سماها (القاهرة المعزية)

الفصل الأول

﴿ الازهر زمن الدولة الفاطمية ﴾

ذكر المقرئ أن أول ما درّس في الازهر الفقه الفاطمي على مذهب الشيعة ، فانه في صفر عام ٣٦٥ جلس قاضي مصر (أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن حيّون) بجامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وأملى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بـ (الاقتصار) وكان جمعاً عظيماً ، وأثبت أسماء الحاضرين

واستمرّ الحال على ذلك الى سنة ٣٧٨ حيث تولى الوزارة يعقوب بن كلس للخليفة الفاطمي أبي منصور العزيز بالله نزار ابن الملك المعز لدين الله أبي تميم معدّ وكان الوزير من كبار العلماء ، وكذلك كان الخليفة وآبؤه من قبله من فحول العلماء أيضاً ، فاختارت الحكومة خمسة وثلاثين عالماً من الطبقة الاولى في المعارف الاسلامية لذلك العهد وجعلتهم مدرّسين في الازهر

يسكنون في منازل أنشأتها لهم حول الجامع الأزهر^(١) ، وكبير العلماء يومئذ أبو يعقوب قاضي الخندق ، فإذا كان يوم الجمعة حضر هؤلاء العلماء إلى الأزهر ، وتحلقوا فيه بعد الصلاة لقراءة الفقه ومدارسة الحكمة وعقائد الدين وفنون الأدب

ولم يقتصر نشر العلم زمن الوزير ابن كاس على ما يلقى من الدروس في الأزهر ، بل إن الوزير رتب في داره العلماء - من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين - وأجرى لجميعهم الأرزاق . والوزير نفسه ألف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من الخليفة المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله ، وهو مبوب على أبواب الفقه الفاطمي . وكان للوزير مجلس يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل ، ومجلس آخر يوم الجمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس بنفسه . وكان لعلماء الأزهر صلة من مال الوزير في كل سنة ، وكان الخليفة العزيز بالله يخلع عليهم في عيد الفطر ويحملهم على البغال

وفي زمن الحاكم بأمر الله زين الأزهر بقناديل من الفضة تعلّق

(١) هذه المنازل ألحقت بالأزهر فيما بعد وصارت من أروقته . ولعلّ سكنى علماء الأزهر وطلابته في مثل هذه المنازل المجاورة له من قديم الزمان هو السبب في إطلاق لقب « المجاورين » على المشتغلين بالعلم في هذا المعهد

فيه في شهر رمضان . وكان الأزهر ومناراته ينار بالمصابيح أيام الخلفاء الفاطميين بزينة باهرة في المواسم . وفي قصر الخلافة منظره مخصوصة تطلّ على الأزهر يشاهد منها الخليفة تلك الزينة واسمها (منظره الجامع الأزهر)

وكان في محراب الأزهر منطقة فضة بقيت إلى زمن السلطان صلاح الدين

والمنبر الأصلي القديم الذي أنشئ للأزهر في بداية تأسيسه نقل فيما بعد إلى الجامع الحاكمي

وكان الخلفاء الفاطميون يخطبون بأنفسهم على منبر الجامع الأزهر^(١) ، واستمر الحال على ذلك فيه من العبادة والتعليم معاً إلى أن

(١) من مراسم خطبة الخلفاء الفاطميين في الجامع الأزهر أن يتولي خزانة الفروش للخليفة يحضر إلى الجامع قبل صلاة الجمعة فينلق المقصورة التي يرسم الخليفة ، والمنظرة ، وأبواب المقاصير . ثم يركب متولي بيت المال . وتفرش في الحرم السجادات اللطيفة ، والحصر ، ويطلق البخور ، وتغلق أبواب المسجد ، ويجعل عليها الحجاب والبوابون . فإذا دنا وقت حضور الخليفة إلى الجامع ضربت السلسلة ولا يمكن أحد من الترحّل إلا عندها . ثم يركب الخليفة ويسلم لكل واحد من مقدمي الركاب في الميمنة والميسرة أكياس الذهب والورق والفضة ، سوى الرسوم المستقرة والهبات والصدقات في طول الطريق . ويخرج الخليفة والمظلة بمشدة الجوهر على رأسه ، وعليه الطيلسان . فيسير الخليفة في أسواق زينت دكاكينها بأواني الذهب والفضة ، إلى أن يصل إلى الجامع ووزيره بين يديه . فتتقدم السلسلة ، ويبقى الخليفة راكباً إلى باب الجامع

ضاق بالمصلين، فأنشأ الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن عبد العزيز نزار سنة ٣٩٣ الجامع الانور الذي عرف بالجامع الحاكمي بين بابي النصر والفتوح فشارك الجامع الحاكمي الجامع الأزهر في العلم والعبادة، وصار الخليفة يخطب مرة في الأزهر، ومرة في الجامع الانور، ومرة في جامع عمرو بن العاص، ومرة في جامع ابن طولون وجدد الحاكم بأمر الله الأزهر، وهو أول من وقف الاوقاف

الأزهر، فينزل ويدخل من باب الجامع الى الدهليز الاول الصغير، ومنه الى القاعة المعلقة التي كانت برسم جلوسه، فيجلس في مجلسه، وترخي المقرمة الحرير (وهي ستر رقيق أحمر أو ملون، فيه رقم ونقوش) ويقرأ القارئون، وتفتح أبواب الجامع حينئذ، فاذا كان وقت الاذان أذن مؤذنو القصر كلهم على باب مجلس الخليفة، ورئيس الجامع على باب المنبر وبقية المؤذنين في المآذن. وعندما يسمع قاضي القضاة الاذان يتوجه الى المنبر ويقبل أول درجة، وبعد متولي بيت المال ومعه المبخرة وهو يبخر أيضا. ولا يزالان يقبلان درجة بعد أخرى الى أن يصلا ذروة المنبر، فيفتح القاضي بيده النذير، ويرفم الستر ويتناول من متولي بيت المال المبخرة وهو يبخر، ثم يقبلان الدرج وهما نازلان ظهورهما، وبعد نزولهما يخرج الخليفة - والقارئون بين يديه بتلك الاصوات اللطيفة - الى أن يصعد المنبر فاذا صار بأعلام أشار للوزير بالطلوع، فيطاع اليه فيقبل الدرج حتى يصل اليه فيزهر عليه القبة ثم ينزل الوزير ويقف على الدرجة الاولى ويجهز القراء بالقراءة ثم يكبر المؤذنون ثم يمرعون في الصمت ويخطب الخليفة، حتى اذا فرغ من الخطبة طلع اليه الوزير وحل الازار فينزل الخليفة وعن يمينه الوزير وعن يساره القاضي والداعي بين يديه. والقاضي والداعي هما اللذان يوصلان الاذان الى المؤذنين حتى يدخل الخليفة المحراب ويصلي بالناس ويسلم، فاذا انقضت الصلاة أخذ لنفسه راحة بالجامع بمقدار ما يعرض عليه الرسوم ويفرق الاحسانات

عليه (١)، ثم تبعه من بعده في اسداه الخيرات الى المشتغلين بالعلم في هذا المعهد الاسلامي

وفي سنة ٤٢٧ هـ تولى الخلافة الفاطمية المستنصر بالله معد بن الظاهر لاعزاز دين الله، وفي مدة خلافته جدد الجامع الأزهر. ثم اقتفى أثره حفيده المنصور أبو علي الأمر بأحكام الله الذي تولى الخلافة سنة ٤٩٥ فأحدث في الأزهر تجديدًا. ويوجد الآن في دار الآثار العربية لوح من خشب كان يعلو محراب الجامع الأزهر الذي بناه المنصور أبو علي وقد كتب عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم * حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين * أمر بعمل هذا الحراب المبارك برسم الجامع الأزهر سيدنا المنصور أبو علي الامام الأمر بأحكام الله »

(١) لم يقتصر وقف الحاكم على الجامع الأزهر بل شمل الجامع الحاكمي وجامع المقس ودار العلم بالقاهرة وهي من بناء الحاكم أيضا نقل اليها الكتب والمخطوطات وأجلس فيها العلماء. وقد وقف على هذه المآهد الاربعة رباطا واسعة بمصر. وحفظ لنا التاريخ نص كتاب الوقفية الذي ذكر فيه جميع الرباع الموقوفة بحدودها. ثم قال :

« يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها، ويرجم اليه أمرها، بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها - من اشهارها عند ذوي الرغبة في اجارة أمثالها - فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء المدين وممرته، من غير أجحاف بما حبس ذلك عليه. وما فضل كان مقسوما على ستين سهما : فمن ذلك للجامع الأزهر الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع، بصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة، وهو من العين المعزي الموازن ألف دينار وسبعة وستون دينارا ونصف دينار وثلث دينار » ثم يأتي في كتاب الوقفية على كيفية توزيع ريع الوقف ومصارفه

ثم تولى سنة ٥٢٤ أبو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد
فجدد في الازهر أبنية وأنشأ فيه (مقصورة فاطمة الزهراء) وهي
مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدمة الجامع بداخل
الرواقات

ولما أمرت الحكومة المصرية سنة ٥٦٣ - أو ٥٦٤ - بحرق
مدينة الفسطاط وأضرمت فيها النار ٥٤ يوماً خوفاً من الأفرنج أن
يملكوها تغير ما فيها من معالم أوقف الازهر ودرست

وكان الازهر من أول عهد انشائه الى اليوم مشتملاً - كسائر
الجوامع الاسلامية - على حرم مسقوف ، وصحن مكشوف . وان
المقصورة الكبيرة التي فيها القبلة القديمة تحت الايوان هي من
انشاء القائد جوهر ، وتمتد من باب الشوام الى رواق أهل الشرقية ،
وتشتمل على ٧٦ اسطوانة من الرخام الابيض الجيد على صفوف
متسامية ، وعليها قواصير مرتفعة بين كل عمودين قوصرة وكان
فيها دكة كبيرة للمبائين وفيها المنبر ، وكان سقف المقصورة
القديمة منخفضاً عن الجديدة مقدار ذراعين وانقضت الدولة
الفاطمية ومساحة الازهر ١٣٠٠٠ ذراع ، أي أقل من نصف
مساحته الآن

الفصل الثاني

﴿ الازهر بعد الفاطميين ﴾

أول انقلاب جوهري حدث في تاريخ الأزهر كان في القرن
السادس - بعد أكثر من مائتي سنة من تأسيسه - وذلك عندما
قضى السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية
في مصر (٥٦٧ هـ) فانقضى معها ما كان من سلطان لمذهبها وتقاليدها
وأساليبها . وقد علمت آنفاً أن الجمعة كانت تقام في أربعة مساجد ،
أحدها الازهر ، ولما كان الحكم في البلاد قد صار الى مذهب
الشافعية الذي يمنع إقامة خطبتين في بلد واحد صدر أمر قاضي
القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي بمنع الخطبة من
الازهر وغيره وإقرارها في الجامع الحاكمي بسبب اتساعه وكانت
مساحته ٣٦٠٠٠ ذراع . فلم يزل الازهر معطلاً من إقامة الجمعة
فيه مائة سنة ^(١) ، وأيدي المغتصبين تمتد الى كثير مما كان له مدة

(١) وكان أنشأ السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ المدرسة الناصرية
و(المدرسة السيوفية) للشافعية و(المدرسة القمحية) للمالكية وكثرت بعد
ذلك المدارس التي زاحت الازهر حتى بلغ عددها زمن المماليك ٤٥ مدرسة

الدولة الفاطمية من أوقاف ، والوَهَنُ يتطَرَّقُ الى جدرانِه وأركانِه (١) ،
الى أن قَيَّضَ اللهُ له جَاراً كريماً ذا غيرة على العلم والدين وهو
الامير عز الدين أَيَّدَمُرُ الحلي من أمراء دولة الملك الظاهر بيبرس ،
فجمع بعض ما تبدَّد من أوقاف الازهر وانتزعه من أيدي غاصبيه ،
واستعان بماله وجاهه في تقوية ما وهن من بناء هذا المعهد ،
وتجديد سقوفه وتبليط أرضه وفرشه وكسوته ، وإعادة الحياة اليه ،
ليكون مثابة للناس في عبادتهم وتلقيهم ضروب العلم وأفانين
الحكمة عن شيوخها

وكان للامير بدر الدين بيلبك الخازن دار الظاهري يدٌ محدودة
في هذا التجديد ، فأنشأ رواقاً كبيراً وقف عليه المزارع والعقار ،
واشترط أن ينفق من غلاتها على من ينقطع في هذا الرواق لقراءة
القرآن الحكيم ، وإسماع كتب السنة النبوية ، وتدريس فقه الامام
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، مع أن مذهب الامير
بيلبك حنفي

وبعد أن تم تجديد الازهر على هذا النحو أراد جاره والعامل
على تجديده ، أعني الامير عز الدين أَيَّدَمُرُ ، أن تعاد خطبة الجمعة

(١) ومع ما اعتري الازهر في المائة المذكورة من إهمال فإن العناية به
لم تنقطع بته ، بدليل أن القبلة الخشبية التي كانت تعرف بقبلة الخطيب الشربيني
بقرب رواق الشرقاوية في مؤخر المقصورة القديمة عليها كتابة بالخط تدل
على أن عملها كان سنة ٦٢٧ (الظر خطط علي باشا مبارك ٤ : ١٦)

في منبره الى ما كانت عليه من قبل ، فأجاب قاضي القضاة تاج
الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعرّ أن مذهب الشافعية يمنع من
إقامة خطبتين في بلد واحد ، والجامع الحاكمي أوسع مساحة من
الازهر فيجب الاقتصار عليه في إقامة الجمعة . قال ابن الفرات في
حوادث سنة ٦٦٥ : « وكتبت بذلك فتاوى ، فمن الفقهاء من أجاز
ومنهم من منع .. وفيمن أجاز قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي ..
فعمل الامير عز الدين بقول من أجاز » وكان لاعادة الخطبة الى
الازهر حفلة رسمية عظمى في هذا الجامع ثم في دار الامير عز
الدين حضرها رجال الدولة وعظماء الناس (١)

وفي سنة ٧٠٢ داهمت الشرق الأدنى زلزلة عنيفة خرَّت
قسماً عظيماً من بلاد مصر والشام ، وأخرجت المياه من الآبار الى
سطح الارض ، وفاضت البحار الى اليابسة فأغرقت خلقاً كثيراً ،
وأصابَت الزلزلة (الازهر) وسائر مساجد القاهرة بأذاها ، فتقاسم

(١) قال ابن الفرات كان ذلك يوم الجمعة ١٨ ربيع الاول سنة ٦٦٥ ،
وقد حضر الصلاة فيه الأتابك والصاحب بهاء الدين وجماعة من الامراء
والكبراء والفقهاء - الا قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز
والملك الظاهر الذي أبى أن يصلي في الازهر الا اذا صلى فيه قاضي القضاة تاج
الدين - وكانت جمعة مشهودة ووجد الناس بإقامة الجمعة فيه رفقا وراحة لقربه
من احياء القاهرة

لامراء عمارتها وأخذ الأمير سـلار - من رجال دولة المماليك البحرية - على نفسه عمارة الازهر الشريف وتجديده

وفي سنة ٧٠٩ انتهى الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري - نقيب الجيوش - من انشاء مدرسته التي هي مخزن (دار الكتب الازهرية) وجعلها مسجداً وقرر بها درساً للفقهاء الشافعية وتأنيق في رخامها وتذهيب سقوفها بحيث لم يقدر أحد على محاسبة ما فيها من صناعة الرخام . وجميعه على أشكال المحاريب ، وفرشها ببسط منقوشة بشكل المحاريب ، وجعل في المدرسة خزانة كتب ^(١) وفي سنة ٧٢٥ جدد الازهر القاضي نجم الدين محمد بن حسين الاسعدي محتسب القاهرة

وفي سنة ٧٤٠ انتهى الأمير آقنغا علاء الدين الواحدي من انشاء مدرسته المتصلة بالمدرسة الطيبرسية (مخز المكتبة الازهرية) لكنه لم يؤسس بنيانها على التقوى فأخذ أرضها بغير رضى من أصحابها وأنشأها بالعسف والغصب . وقد وقف عليها أوقافاً دارّة وجعل لها منارة هي إحدى المنارات الست الازهرية غير أن هذه

(١) مما يدل على اخلاص هذا الأمير النية لله فيما تقرب اليه به من عمله هذا أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشروه حساب مصروفها . فلما قدم اليه استدعى بطست فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال « شيء خرجنا عنه لله تعالى لانه حساب عليه »

المدرسة ما برحت مظلمة منذ أنشأها وليس عليها بهجة المدارس العلمية ولا أنس بيوت العبادة

وفي سنة ٧٦١ جـدده الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري لما سكن بقرب الازهر فأحب أن يؤثر فيه أثراً صالحاً فاستأذن الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فأخرج من الازهر الخزائن والصناديق ونزع عدة مقاصير ، وكان محل ذلك مضيقاً للجامع ، وتتبع جدرانها وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيضه وبلطه ، وأنشأ على بابه القبلي حانوتاً لتسبيل الماء العذب ، وعمل فوقه مكتبة لاقراء أيتام المسلمين ، ورتب فيه دروساً للفقهاء الحنفية وأنشأ لفقراء المجاورين مطبخاً يومياً ، ووقف على ذلك أوقافاً جلية

وفي سنة ٧٨٤ تولى النظر على الازهر الأمير بهادر الطواشي فتنجز من السلطان الملك الظاهر برقوق مرسوماً بأن من مات من مجاوري الازهر عن غير وارث تعطى تركته لاقرائه من المجاورين . ونقش ذلك على حجر الباب الشمالي

وفي سنة ٨١٨ بلغ عدد المجاورين في الازهر ٢٥٠ رجلاً ما بين مصريين ومغاربة وزياالة وعجم ، ولكل طائفة رواق يعرف بهم . وكان الجامع عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتلقيته والاشتغال

بالفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ . وكان أرباب
الاموال يقصدونه بأنواع الذهب والفضة وسائر النقود اعانة
للمجاورين ، ويرسلون اليهم أنواع الاطعمة والخبز والحلوى ولا سيما في
المواسم . وتولى نظارة الازهر في هذه السنة (٨١٨) الامير سودوب
القاضي صاحب الحجاب فساء الى الازهر بين باخراجهم من الجامع
ومنعهم من الاقامة فيه فساروا في القرى . ثم طرق الازهر في احدى
الليالي فوجد أناسا يبيتون فيه ما بين تاجر وفقه وجندي ، وكان
الناس لا يمنعون من ذلك ولا سيما في ليالي الصيف ، فضربهم
سودوب ، وصادر ما كان معهم من نقود وكل ما في الازهر من
فرش . وعمل ثوبا اسود للمنبر وعلمين مزوقين وبلغت النفقة على
ذلك ١٥٠٠٠ درهم

وفي شوال سنة ٨٢٧ ابتديء بعمل الصهرج وسط الجامع ،
فوجد هناك آثار فسقية ماء ، ورسم أموات ، فعمل الصهرج في
نصف سنة وعمل باعلاه مكان مرتفع له قبة يسيل فيه الماء
وفي مدة الملك الاشرف أبي النصر قايتباي الحمودي
(٨٧٢ - ٩٠١) أحدث الملك تجديداً في الازهر فأنشأ باب المزينين
والمنازة التي هناك ، وأحدث فيه فسقية وسبيلا وميضأة وأحدث
صهرجاً تجاه باب المغاربة ، وبنى على باب الجامع مكتباً ، ونقش في

الحجر على الباب بعد كتابة كوفية دقيقة يعسر قراءتها :

« انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى »
« لا اله الا الله محمد رسول الله » نصر من الله وفتح قريب »
« بسم الله الرحمن الرحيم » أمر بإنشاء هذا الباب والمئذنة الشريفة مولانا
السلطان الاشرف قايتباي بتاريخ شهر رجب الفرد ثلاثة منه سنة »
وجند رواق المغاربة ، ونقش على بابه :

« أمر بتجديده مولانا وسيدنا السلطان الملك الاشرف قايتباي *
على يد الخواجه مصطفى ابن الخواجه محمود . غفر الله لهما »
ولا يزال اسم قايتباي على أحد المحاريب وبعض الشبابيك .
ويقال ان رواق الشوام ورواق الانراك من انشائه
وفي سنة ٨٤٤ أنشأ جوهر القنقبائي الحبشي الخازن دار المدرسة
الجوهرية عند الباب الشمالي الصغير للازهر تجاه زاوية العميان ،
وبداخلها مدفن منشئها

وفي سنة ٩٠٠ أنفق الخواجه مصطفى بن محمود بن رستم خمسة
عشر الف دينار من ماله على عمارة الجامع الازهر فجاء في غاية الحسن ،
وقد نقش اسمه على أحد محاريب الازهر . وكانت توجد في
رواق اليمنية خزائن مكتوب على بعضها :

« بسم الله الرحمن الرحيم » وف هذه الخزانة الفقير لله تعالى الخواجه
مصطفى افندي ابن الخواجه محمود على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر »
وفي سنة ٩٠٤ رتب الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه - خال

الناصر بن قايتباي - الخبز والخريزة (١) في الازهر أيام رمضان .
ثم لما جاء الملك الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦) ضاعف ذلك
في أيامه أضعافا كثيرة ورتب في رمضان ٦٧٠ ديناراً لمطبخ الازهر
وأنشأ مئذنته المعتبرة داخل باب المزينين

وفي عام ٩٢٣ زاره السلطان سليم العثماني وصلى فيه الجمعة
وتصدق بمبلغ كبير

وفي سنة ١٠٠٤ أحدث الشريف محمد باشا والي مصر
تجديداً في الأزهر ورتب للطلبة طعاماً يطبخ لفقير أهم كل يوم ،
فكان ذلك سبب اقبال الطلاب عليه من جميع القرى

وفي سنة ١٠١٤ عمر حسن باشا والي مصر مقام الحنفية أحسن
عمارة وبلطه

وفي ١١٠٥ وقف عليه محمد باي ابن مراد باي حاكم ولاية
تونس أوقافاً

ثم جدد سقف الجامع الأزهر الأمير اسماعيل بك القاسمي
المتوفى سنة ١١٣٦

وفي سنة ١١٤٨ أنشأ الأمير عثمان كنهذا زاوية العميان وعمر
رواق الاتراك ورحبته المسقوفة ورواق السلیمانیة (الافغانين)
وزاد في رواق الشوام ، ورتب لذلك مرتبات من وقفه

(١) عسيدة باللحم

وفي سنة ١١٦١ تقلد ولاية مصر أحمد باشا كور ، وتعلم
للشيخ حسن الجبرتي (والد الشيخ عبد الرحمن صاحب التاريخ)
وعمل مزاوول لمعرفة المواقيت وضع احداها في ركن صحن الأزهر ،
على يسار الداخل فوق رواق معمر

وفي سنة ١١٦٧ أنشأ الأمير عبد الرحمن كنهذا الزيادة
التي زادها على الازهر ، وهي كما ذكر الجبرتي : مقدار نصف
المقصورة طولا وعرضا ويشتمل على خمسين عموداً من الرخام تحمل
مثالها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت
وسقف أعلاها بالخشب النقي وبني به محراباً جديداً ومنبراً وأنشأ
له باباً عظيماً جهة حارة كتامة وبني بأعلاه مكتباً بقناطر معقودة على
أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله
رحبة متسعة وصهرج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل
لنفسه مدفناً بتلك الرحبة ، وبها أيضاً رواق مخصوص بمجاوري
الصعيد المنقطعين لطلاب العلم وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع
وخزائن كتب ، وبني بجانب ذلك الباب منارة ، وأنشأ باباً آخر
جهة مطبخ الجامع وجعل عليه منارة أيضاً ، وجدد المدرسة الطيهرسية
وجعلها مع المدرسة الاقبغاوية المقابلة لها من داخل باب المزينين
الكبير الذي أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل الى شارع السكة
الجديدة بجوار المشهد الحسيني . وهذا الباب مؤلف من بابين عظيمين

كل باب بمصراعين . وجعل على يمينه منارة ازيلت سنة ١٣١٥ وفوقه مكتب ، وبداخله ميضأة . ووراء ذلك درج المنارة ورواق البغداديين والهنود . فجاء باب المزينين وما بداخله من الطيبرسية والاقبغاوية والاروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة . وزاد في رواق الشوام ، ووقف عليه ، وجد رواق المكين والتكرورين ، وأجرى زيتاً للمصباح وزاد في مرتبات الجامع وأخبأه ، وفي طعام المجاورين ولا سيما في يومي الاثنين والخميس فضلاً عما رتبته لرمضان من وسائل الرفاهة والتوسيع ، فكان مجموع ما عمله في الازهر مما تقصّر عنه هم الملوك (١)

(١) قال العلامة علي باشا مبارك : الشائم ان السبب في اجراء هذا الخير العظيم على يد الامير كتحدا هو الشيخ علي المدوي شيخ رواق الصيد بالازهر ، حتى ان الامير كتحدا - لحبه الصداقة من اجل الشيخ المدوي - جعل مدفنه بجوار هذا الرواق . . وعلى قبره تركيبة من الرخام منقوش فيها اسماء العشرة المبشرين بالجنة هكذا :

أبو بكر الصديق	عمر بن الخطاب	عثمان بن عفان	علي بن ابي طالب
ابن ابي قحافة	المدوي	الاموي	الهاشمي
طلحة بن عبيد الله	سعد بن ابي وقاص	سعيد بن زيد	عبدالرحمن بن عوف
النيامي	الزهري	المدوي	الزهري
ابو عبيدة بن الجراح	الزبير بن العوام	الاسدي	الفهري

وكان اكابر الازهر يتخذون هذا المدفن مجلساً يجتمعون فيه للمفاوضة والتشاور في المهمات

وفي مدة مشيخة الشيخ عبد الله الشرقاوي (١٢٠٨ - ١٢٢٧) كان مواطنوه من مجاوري مديرية الشرقية ليس لهم رواق خاص بهم وإنما يقطنون المدرسة الطيبرسية ، واتفق حدوث خلاف بينهم وبين من في المدرسة من الطلبة أدى الى اخراجهم منها فأرسل الشيخ الشرقاوي امرأة عمياء فقيهة تحضر عنده في درسه الى عديلة هانم زوجة ابراهيم بك المعروف بالوالي فكلمت زوجها في انشاء رواق لهؤلاء الطلبة فكان ذلك سبب انشاء رواق الشرقاويين

وفي سنة ١٢٢٠ أنشأ محمد علي باشا جد الاسرة المالكة (رواق السنارية بالناس الشيخ محمد وداعة السناري ، فاشترى عزيز مصر ربعاً كان في مكان هذا الرواق وبناه ووقف عليه

ووقفت الاميرة زينب هانم كريمة العزيز محمد علي اوقافاً على الازهر كان ريعها عشرين ألف جنيه وهو الآن أعظم من ذلك وكان موضع رواق الحنفية بيوتاً مملوكة لأربابها ، فاشتراها العزيز الحاج عباس الاول حين كان والي مصر وهدمها وأسسها لينبئها رواقاً لأهل بلد الشيخ البيجوري شيخ الجامع الازهر في وقته ، فوافته المنية قبل اتمام هذا العمل ، فبكت العمل مهملًا زمنًا طويلاً

وفي سنة ١٢٧٩ قام السيد أبوبكر راتب باشا رحمة الله عليه

بإكمال العمل الذي بدأ به عزيز مصر عباس باشا الاول ، فأنشأ رواق الحنفية وأنفق عليه من ماله وبني فوقه ١٣ غرفة للمتقدمين من المجاورين في ذلك الرواق ، وجعل له خزانة كتب ثمينة عليها قيم . وأوقف السيد أبو بكر راتب باشا على هذا الرواق أوقافاً غنية دارّة وخصه بالحنفية من المجاورين المصريين وجعل النظر عليه لمفتي الحنفية بالديار المصرية ، فلما أفضت النظرة عليه للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده سنة ١٣١٧ زاد في مرتبات أهله وألف لجنة لامتحان من ينتقل من درجة لأخرى وأجرى الامتحان على العموم

وجدد راتب باشا كن الملوية لرواق الحنابلة ، وأجرى على مجاوري هذا الرواق مرتبات وجراية
وُجدد سنة ١٢٩٠ في مدة عزيز مصر اسماعيل باشا باب الصعايدة ، والمكتب الذي فوقه

والأميرة جميلة كريمة العزيز اسماعيل باشا أوقاف عظيمة على
الازهر

وأصلح سنة ١٩٢٦ زمن الخديو توفيق باشا نحو ثلث المقصورة القديمة مما يلي باب الشوام ، وأصلحت قبيل ذلك المدرسة الاقبغاوية التي فيها دار الكتب الازهرية

وأوقف محمد باشا أبو سلطان كبير أعيان منية ابن خصيب مائة وخمسين فداناً من أجود أطيانه في المنية لينفق من ريعها على

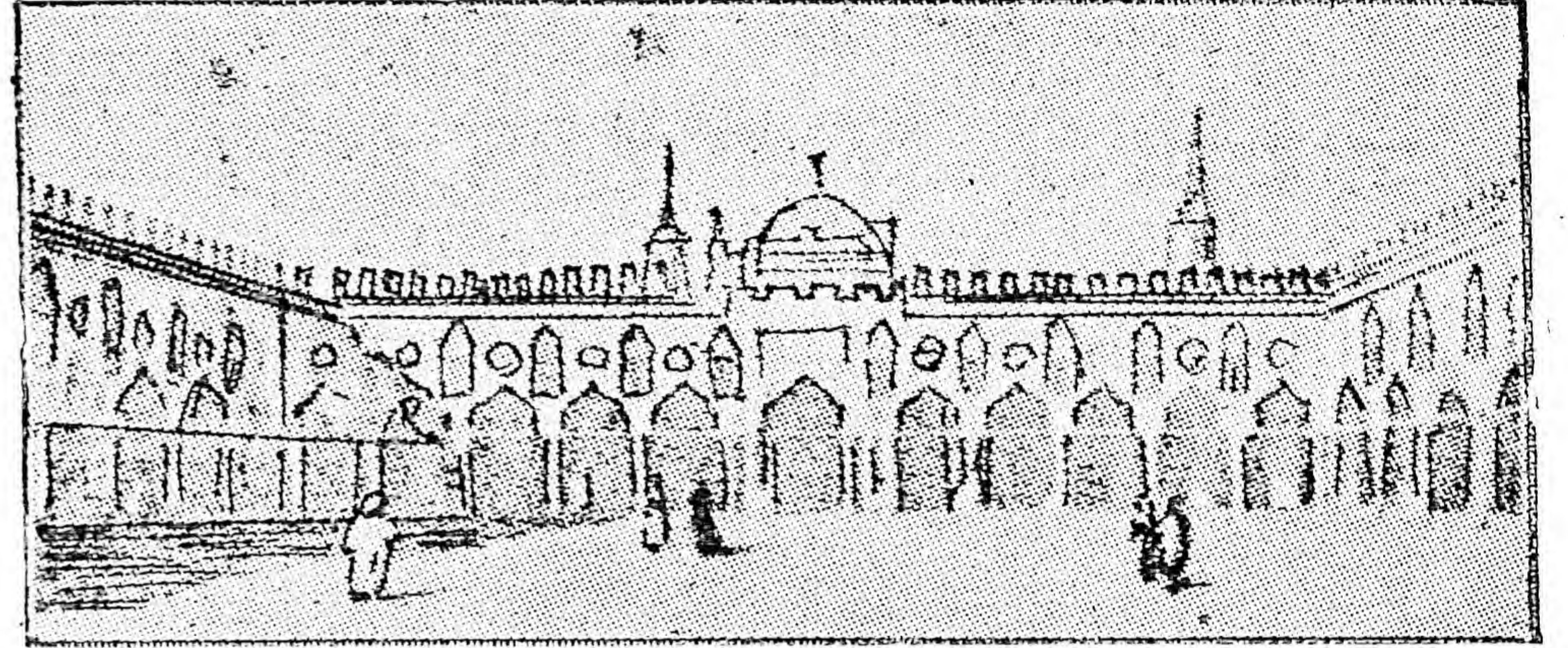
الجراية اليومية في الازهر . وقد زاد سلطان باشا مرتب رواق
الغشنية

ومنذ سنة ١٣١٠ شرع ديوان الاوقاف المصرية بتجديد في
صحن الازهر ، وما بدائرتيه من البواكي ودربزينات المقصورة
القديمة ، وأصلح باب المزينين وطرقته ، والمدرسة الطيبرسية
والاقبغاوية - وفي سنة ١٣١٤ أنشئت في المدرستين المذكورتين
دار الكتب الازهرية الكبرى ، وفي ٢٤ شوال سنة ١٣١٥
احتفل بافتتاح الباب العباسي والرواق العباسي أيام مشيخة الشيخ
حسونة النواوي وهو من أعظم الاروقة وأجملها ويشتمل على ثلاثة
أدوار وفيه دار المشيخة ومجالس ادارة الازهر وديوان الكتاب ثم
استمر التجديد فشمّل الاروقة المتصلة بالسور الجنوبي



الفصل الثالث

﴿صفة الازهر﴾



الازهر مسجد إسلامي قديم ، ومعهد علمي عظيم ، مازال أعيانُ المسلمين وأمرؤهم ولا يزالون يتعهدونه بالعناية والتوسيع والاصلاح - منذ نحو ألف سنة - على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم. وإن تحت سمائه وبين أسواره من ذكريات التاريخ ما ألهم شاعر العرب الا كبير شوقي بك أن يقول :

قُم في فم الدنيا وحي الازهرا

وانثر على سَمْع الزمان الجوهرا

واخشع ملياً ، واقضِ حقَّ أئمة
طلعوا به زُهرًا ، وماجوا أبحرا
كانوا أجلَّ من الملوك جلالةً ،
وأعزَّ سلطاناً ، وأخفم مظهرًا
من كل بحر في الشريعة زاهر
ويريكهُ الخلق العظيم غضنفرًا
لا تحذُ حذو عصابة مفتونة
يجدون كل قديم شيء منكرا
ولو استطاعوا في الجامع أنكروا
من مات من آبائهم أو عمرا
من كل ماضٍ في القديم وهدمه
وإذا تقدَّم للبناية قصرًا

وهو في شكله الحاضر بناء واسع قائم على أرض مساحتها ٣٣٣ ٢٦ ذراعاً (١٢ ألف متر مربع) ، يحيط به سور مربع فيه ثمانية أبواب : في الجانب الغربي الخارج الى ميدان الازهر بابُ المزينين والباب العباسي ، وفي الجانب الجنوبي بابُ المغاربة وباب الشوام وباب الصعايدة ، وفي الجانب الشرقي باب الحرمين وهو مقفل وباب الشربة ، وفي الجانب الشمالي باب الجوهريّة . وتسمو

فوق هذه الاسوار والابواب خمس مآذن (١) ثلاث في داخل باب المزينين : احداها الاقبغاوية ، والثانية مئذنة قايتباي ، والثالثة مئذنة قانسوه الغوري . وواحدة بجانب باب الصعايدة ، وأخرى بباب الشربة وكاتهما من اشاء كتحدا . ولا يؤذن على تلك المآذن غالباً الا العميان تفادياً من وقوع أنظار المؤذنين على المنازل ، وهي عادة حسنة جارية في أكثر المدن المصرية . والغالب أن أذان الازهر ينبئ عليه أذان أكثر منارات القاهرة

وأروقة الازهر تسعة وعشرون رواقاً ، كل رواق لاهل قطر من الاقطار الاسلامية : كاشاميين ، والمغاربة ، وأهل الحرمين ، والهنود ، والترك وغيرهم . أما المصريون فاهم عدة أروقة موزعة على الطلبة من جهات القطر المصري ، وبعض الاروقة خاص بأهل المذاهب كالحنفية والحنابلة . ولكل رواق شيخ ينتخبه علماء الرواق وهذه الاروقة عبارة عن غرف ومباني انشئت في أوقات مختلفة متصلة بأسوار الازهر على طول هذه الاسوار ، وهي أرضية وعلوية . ففي السور الغربي الى الشمال باب المزينين وعلى يساره الاقبغاوية التي فيها دار الكتب الازهرية الكبرى وعلى يمينه الطبرسية وفيها مخازن دار الكتب المذكورة . وبعد باب المزينين

(١) كانت ست مآذن فأزيلت المئذنة التي كانت خارج باب المزينين عند تجديد الرواق العباسي

الى جهة الجنوب الباب العباسي وعلى يساره مجلس ادارة الازهر وعلى يمينه الرواق العباسي وهو ثلاث طبقات وفيه أروقة الاكراد ، والهنود ، والبغداديين ، واليمانيين ، ودكارنة صليح ، ورواق الطبرسية ، ورواق الاقبغاوية * ويليه في السور الجنوبي رواق الجبرتية ، ثم رواق الترك . وبعده باب المغاربة وعن يساره رواق السنارية ، ورواق البرنية ، وعن يمينه رواق المغاربة . وبعده في السور الجنوبي أيضاً باب الشوام وعن يساره رواق الجاويين وعن يمينه رواق السلمانية (الافغان) ورواق الشوام . ويليه في السور نفسه الى جهة الشرق باب الصعايدة وعلى يمينه رواق الصعايدة * وفي السور الشرقي الى جهة الجنوب باب الحرمين وهو مقفل وداخله رواق الحرمين . ويليه باب الشربة وعن يساره رواق البرابرة * وفي السور الشمالي الى جهة الشرق باب الجوهريّة في داخله رواق الجوهريّة ، وعلى يمينه رواق أهل الشرقية * وفي خارج الجوهريّة رواق زارية العميان لا يسكنه غيرهم * وبجواره رواق الحنابلة * وفي الجانب الغربي من السور الشمالي أروقة البحاروة ، والفشنية ، والفيوميين ، والشنوانية ، ورواق الحنفية ، ورواق ابن مَعْمَر

وفي الازهر - غير الاروقة - حارات . وهي أما كن ليست ذات عُرف ، يضع فيها الطلبة خزائهم ودواليب أمتعتهم . ولكل

حارة شيخ من العلماء يرجع اليه طلبتها في أمورهم ، وعددها الآن اثنتا عشرة حارة : البشاشة ، والواطيّة في ظهر رواق المغاربة . والسلمانية على عتبة باب الشوام . والممشى ، والزهار بين بابي الجوهريّة والشُرْبَة . والنفراوية ، والبجيرمية ، والمناصرة قريبة من رواق الشرقاوية . والعفيفي ، والزرقانية ، والجيزاوية في صحن الأزهر . والشنوانية في الجانب الشمالي وراء الصحن

وثمة غير الاروقة والحارات أقبية بين الصحن والسور الغربي ، وبين الصحن والمقصورة (الحرم) وفي أما كن أخرى وأما الصحن فهو ساحه واسعة تحيط بها من الغرب الاقبية المسامتة لبابي المزينين والعباسي ، ومن الشرق الاقبية المسامتة للمقصورة ، ومن الجنوب رواقا المغاربة والترك ، ومن الشمال رواقا البحاروة والفشنية

وأما المقصورة (الحرم) فهي بناء متسع واقع في شرق الصحن بعد الاقبية الفاصلة بينهما ، وكان في زمن الفاطميين يمتد الى حد الاثر الذي لا يزال باقياً للقبلة القديمة فوسّعه الامير عبد الرحمن كتحدا حتى بلغ به الى جدار القبلة الجديد

وأنت ترى من صفة الأزهر التي أتينا عليها آنفاً أنه معهد أقيم للعبادة والتدريس في مقصورته وصحنه ، وليأوي المجاورون فيه من طلبة العلم الى الحجرات الخاصة بكل فريق منهم في الاروقة

التي تقدم ذكرها . ولكن الاقبال على طلب العلوم الاسلامية في الأزهر الشريف أعظم من أن يتسع له هذا البناء ، فالطلبة الملتحقون به رسمياً بلغ عددهم في آخر احصاء ٥٦١١ طالباً منهم ٥٠٥٦ مصرياً و٥٥٥ من غير المصريين . ويقوم على تثقيفهم ٢٨٦ استاذاً مدرساً ممن يتناولون الرواتب . وهذا العدد من الطلبة وأساتذتهم لا يدخل فيه احصاء معاهد الاسكندرية وطنطا وأسيوط ودسوق ودمياط . وهذه المعاهد انشئت لتخفف عن الأزهر شيئاً من مهمته الكبرى . ولولا ذلك لكان في الأزهر الآن أكثر من عشرة آلاف طالب عليهم نحو ٥٥٠ استاذاً . ومع ذلك فان الجامع الأزهر ضاق بنصيبه من هذا العدد فوزعت المشيخة جماعات كثيرة منهم على مساجد القاهرة الأخرى

❖ دور الكتب الأزهرية ❖

كان مما توجهت اليه عناية أعيان المسلمين وملوكهم في العشرة القرون التي مضت على الأزهر أنهم كانوا يتبارون في تسهيل طلب العلوم الاسلامية ونشرها بما يقفونه عليها من خزائن الكتب ونوادير المصنفات في مختلف الفنون قبل اختراع الطباعة . فامتلات خزائن أروقة الأزهر بالاسفار النادرة رغم ما كان ينتابها في بعض

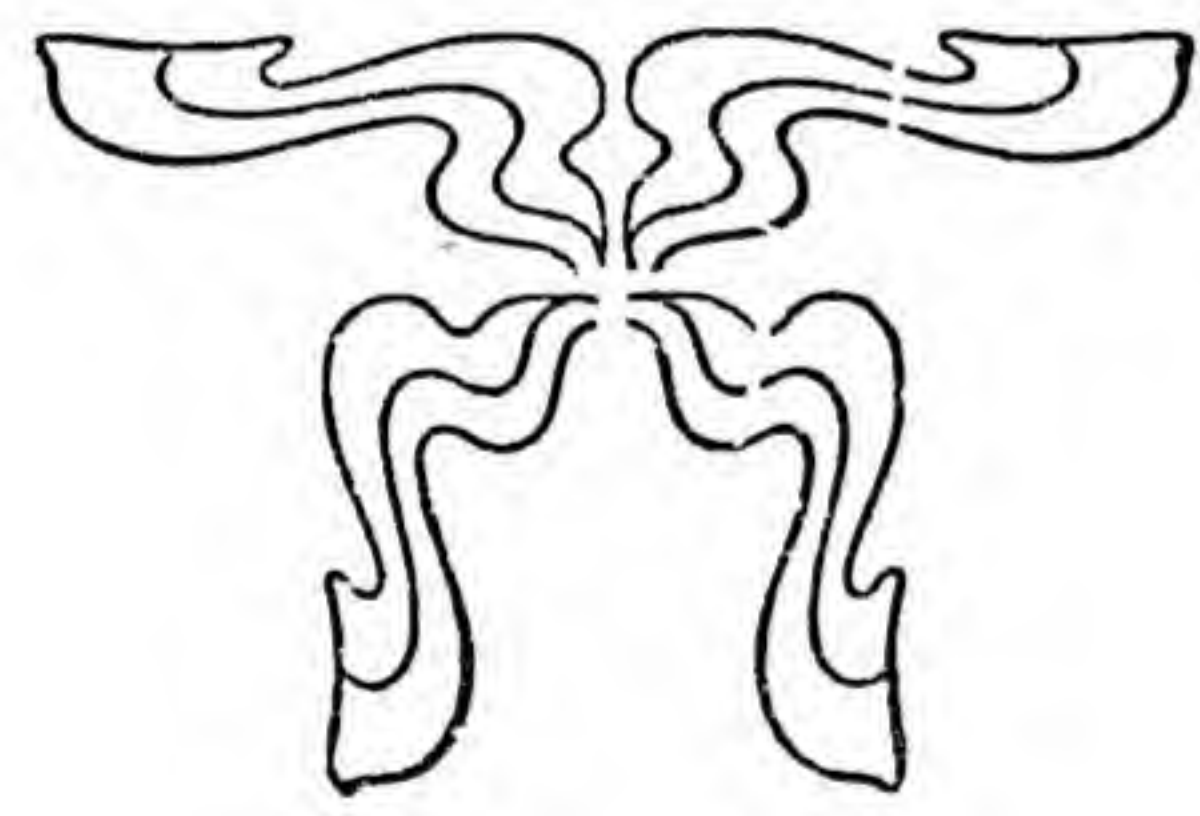
العصور من النوائب بسبب الفتن والزلازل والحرائق والانقلابات السياسية

وفي سنة ١٣١٤ هـ رأى القاءون بأمر الازهر زمن مشيخة الشيخ حسونه النواوي أن يحصروا هذه الكتب ويحفظوها ، فأروا أن في كل من أروقة المغاربة والترك والشوام والصعايدة والحنفية مقادير من الكتب تستحق أن تتألف منها دار كتب لكل رواق ، وأما الأروقة الأخرى فليس في كل منها ما يكفي لتكوين دار كتب مستقلة به ، فجمعت تلك الكميات القليلة المتفرقة وتألفت منها « دار الكتب الازهرية الكبرى ^(١) » واخذ أعيان المسلمين يمدون هذه الدار بنفائس الكتب : وفي مقدمتهم أحمد مختار باشا الغازي وأحمد باشا راشد وورثة سليمان باشا أباطه . وقبل أن ينتقل السيد حسن باشا جلال الحسيني — مستشار محكمة الاستئناف — الى رحمة ربه أوصى لدار الكتب الازهرية بنحو سبعمائة مجلد من نفائس مكتبته الشهيرة ، فبلغ الآن عدد ما فيها من

(١) تقدم أنها جعلت في المدرسة الاقبنابية داخل باب المزينين الى جهة اليسار ، وضمت اليها المدرسة الطبرسية الواقعة الى يمين الداخل من باب المزينين ، وقد جعلت مخزناً لدار الكتب . ثم ضاقت الآن بالكتب التي كثرت فيها . ودلت أن الكتب التي أوصى بها حسن باشا جلال رحمه الله بأهدائها الى دار الكتب الازهرية لاتزال بلا ترتيب ، لعدم وجود خزائن لها ولضييق دار الكتب بأسفارها

الكتب تسعة وأربعين ألف مجلد ، والمخطوط منها نحو ١٥ ألفاً ، وفيه من أمهات الكتب ونوادرها ما ربما لا يوجد في دار كتب أخرى

وأما مكتبة رواق المغاربة ففيها ٨١٥٧ مجلداً ، وفي مكتبة رواق الترك ٦٦٤٥ مجلداً ، وفي مكتبة رواق الشوام ٣٣٤٦ مجلداً ، وفي مكتبة رواق الصعايدة ١٨٨٠ مجلداً وفي مكتبة رواق الحنفية ١٣٠٦ مجلدات . وأمناء هذه المكاتب خاضعون لمراقبة دار الكتب الازهرية الكبرى



الفصل الرابع

﴿ مشيخة الازهر ﴾

مشيخة الازهر أعظم مقام ديني اسلامي في المملكة المصرية ،
وُنِعت من يوسد اليه هذا المنصب بشيخ الاسلام . وقد بلغ من
احترام ملوك مصر وامرائها لمشيخة الازهر أن كان عزيز مصر
عباس باشا الاول يحضر درس الشيخ ابراهيم البيجوري في الازهر
فلا يقوم له ^(١) بل يُحضّر له كرسي من جريد يجلس عليه خارج
الدرس . وبلغ من سمو مكانة هذا المقام في الوقت الحاضر أن
شيخ الازهر عضو في مجلس البلاط الملكي ، وعضو في المجلس
العالي للاوقاف ، ورئيس للمجلس العالي الازهر ، ورئيس لمجلس
ادارة الازهر ، ومدير لادارة أوقاف الازهر ، ورئيس لقسم الوعظ
والارشاد ، ورئيس لمجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي الى غير
ذلك من الوظائف الاخرى . ولا نعلم موظفاً على وجه الارض

(١) ذكر ذلك العلامة علي باشا مبارك في كتاب الخطط (٤ : ٤٠)
ولا تزال هذه العادة جارية في دروس العلم في تونس ، فاذا حضرها الباي
- أمير البلاد - جلس في مكان خاص به ولا يأتي المدرس بحركة ما لئلا يمس
حرمة العلم

اختصته بلاده برواتب ومخصصات تضارع رواتب مقام شيخ
الازهر ومخصصاته

وليس لدينا معلومات كاملة عن تاريخ مشيخة الازهر في كل
أدواره وأطواره لأن أول من اهتم بتدوين تاريخ مشايخ الازهر
من المؤرخين الذين وصلت اليها كتبهم هو الجبرتي الذي حفظ
لنا أسماء هؤلاء المشايخ منذ أواخر القرن الحادي عشر ، وكان
يتولاها في ذلك الحين علماء المالكية . وأول من علمناه منهم الامام
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحرشي ، كان على جانب عظيم من
العلم والصلاح والتواضع ، له شرحان على مختصر خليل ، وكتاب
في البسملة . وانتهت اليه الرياسة حتى لم يبق في مصر أحد من أقرانه
وكل العلماء من تلاميذه . توفي في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٠١

وجاء بعده كبير علماء الشافعية في زمنه الشيخ ابراهيم بن محمد
البرماوي الشافعي المتوفى سنة ١١٠٦ ^(١)

وتولى المشيخة بعده مدة ١٤ سنة شيخ الاسلام الشيخ محمد
الدشترتي المالكي - من قرية أشرت بمدينة الغربية - وتوفي سنة
١١٢٠ . واستمرت المشيخة في المالكية الى الشيخ الشبراوي

(١) كان الكتاتيون في تاريخ الازهر يذكرون بعد الشيخ الحرشي الشيخ
الدشترتي ، فنبه الاستاذ العلامة المحقق أحمد تيمور باشا الى مشيخة الشيخ
البرماوي في هامش ما كتبه على المذهب الشافعي من رسالته في تاريخ انتشار
المذاهب الأربعة (ص ٣٢) ومجلة الزهراء (٢ : ١٧٠)

وتولاها بعده الشيخ عبد الباقي القليني ، ولم أقف على ترجمته

ثم الشيخ أحمد شنن و كان أعظم المصريين ثروة ^(١) ، توفي عام ١١٣٣

ثم الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومي شارح العزية في الفقه (ولد عام ١٠٦٢ - وتوفي عام ١١٣٧)

وبعد الشيخ الفيومي انتقلت المشيخة الى الشافعية . وأول من تولاها منهم :

شيخ الاسلام الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي (ولد سنة ١٠٩٢ - وتوفي سنة ١١٧١) وكان من بيت علم وجلالة ، وصار للعلماء في زمانه رفعة ومهابة

ثم القطب الكبير الشيخ محمد بن سالم الحفنى المولود على رأس المائة الحادية عشرة . تولى مشيخة الازهر سنة ١١٧١ الى أن توفي سنة ١١٨١ وله مؤلفات في الحديث والعقائد والفرائض والجبر

ثم الامام الفقيه الشيخ عبد الرؤوف السجيني . تولى المشيخة سنة ١١٨١ وتوفي سنة ١١٨٢

(١) ترك لولده أربعين ألف جنيه من الذهب البندقي - ما عدا الجزرلي والطرملي وأنواع الفضة - وترك غير ذلك ممالك وأملاكاً وضيافاً ووظائف وجاكي ورزقا وأطيانا . فبعد ابنه كل هذه الثروة ومات مديناً

ثم العلامة الشيخ احمد بن عبد المنعم الدمنهوري المذاهبي المولود سنة ١١٠١ تولى المشيخة من سنة ١١٨٢ الى أن توفي سنة ١١٩٠ (١)

وقام نزاع بعده مدة سبعة أشهر في توجيه هذا المنصب على الشيخ عبد الرحمن العريشي أو الشيخ احمد العروسي . ثم انتهى الامر بتولية الشيخ العروسي المولود سنة ١١٣٢ وبقي في المشيخة الى أن توفي سنة ١٢٠٨

وانتقلت بعده الى الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي المولود في حدود سنة ١١٥٠ والمتوفى سنة ١٢٢٧

وتولاها بعده الشيخ محمد الشنواني حتى توفي سنة ١٢٣٣ ثم قام بأعبائها الشيخ محمد العروسي الى وفاته سنة ١٢٤٥ ثم الشيخ احمد بن علي الدمهوجي لكنه توفي سنة ١٢٤٦ ثم الشيخ حسن بن محمد العطار الى سنة ١٢٥٠ وكان متضلماً في العلوم الرياضية فضلاً عن العلوم الشرعية والعربية ، ورحل قبل مشيخته الى دمشق وحمد المقام فيها وخلفه الشيخ حسن القويسني الى أن توفي سنة ١٢٥٤ وكان كفيف البصر شريف النفس ذاهية عند الامراء والعظماء

(١) كذا في خطط علي باشا مبارك (٤ : ٣٢) وفي تاريخ الازهر للشيخ سليمان رصداً أن وفاته سنة ١١٩٢

وجاء بعده الشيخ أحمد بن عبد الجواد الصائم السفطي الى
وفاته سنة ١٢٦٣

ثم الشيخ ابراهيم البيجورى الشهير المولود سنة ١١٩٨ وفى اواخر
مدته أقعده الكبر فقام بمهمة المشيخة أربعة وكلاء انتخبهم علماء
الازهر - وهم الشيخ احمد كوه العدوى المالكي ، والشيخ اسماعيل
الحلبى الحنفى ، والشيخ خليفه الفشني الشافعي ، والشيخ مصطفى
الصاوى الشافعي - الى ان توفى الشيخ البيجورى سنة ١٢٧٧ وبقي
الازهر بعده بلاشيخ مدة اربع سنوات فاستمر الوكلاء فى ولاية
المشيخة وتسمى هذه المدة « فاصلة الوكلاء »

وفى سنة ١٢٨١ تولاها الشيخ مصطفى العروسي المولود سنة
١٢١٣ وعزل عنها سنة ١٢٨٧ فتولاها الشيخ محمد المهدي العباسي
مضافة الى الافتاء ، وعزل عنها فى المحرم سنة ١٢٩٩ بطلب من
العرايين فتولاها الشيخ محمد الانبائي . وبعد انقضاء الثورة
العربية أعيد الشيخ المهدي بأمر صدر فى ١٨ ذى القعدة سنة
١٢٩٩ ثم استقال من الازهر والافتاء سنة ١٣٠٤ واعيد الانبائي (١)
حتى استقال فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣١٢

(١) ثم أعيد المهدي الى الافتاء فقط وبقي الى ان توفى ليلة الاربعاء ١٣
رجب سنة ١٣١٥

وتولاها الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى فى المحرم سنة
١٣١٣ وفصل فى المحرم سنة ١٣١٧

ثم الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى سنة ١٣١٧ وتوفى فجأة
بعد شهر واحد

وخلفه الشيخ سليم البشرى واستقال فى ذى الحجة ١٣٢٠
ثم السيد علي بن محمد الببلاوي واستقال فى المحرم سنة ١٣٢٣
(وتوفى فى ذى القعدة من تلك السنة)

ثم الشيخ عبد الرحمن الشريدى الى ان استقال فى ذى الحجة
سنة ١٣٢٤ (ثم توفى سنة ١٣٢٦)

ثم الشيخ حسونة للمرة الثانية واستقال سنة ١٣٢٧ (ووفاته
فى ٢٤ شوال سنة ١٣٤٣)

ثم الشيخ سليم البشرى للمرة الثانية الى ان توفى ظهر يوم الجمعة
٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥

وشيخ الاسلام فى الديار المصرية اليوم هو شيخ الازهر الشيخ
محمد ابو الفضل الجيزاوى الوراقى تولى بعد وفاة الشيخ البشرى
وصدر أمر السلطان حسين كامل بذلك فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥
ثم أضيفت اليه شياخة المالكية بأمر صدر فى ٢٠ صفر سنة ١٣٣٦
أمتع الله المسلمين بحياته

الفصل الخامس

﴿اصلاح الاسلامي﴾

« وما يتوقف عليه من اصلاح برنامج الدراسة في الازهر »

مثلُ الشرق الاسلامي اليوم - في يقظته والتماسه أسباب الترقى - كمثال رجل طال عليه الرُقَاد، ومُنَى من رُقاده الطويل يضعف ظاهر على أسارير وجهه وأطراف جسمه . فهب من نوم مخيف الى ضعف مخيف باضطراب مخيف ، ولولا أن هذا الضعف عارض طراً على بُنية قوية العضلات متينة الاعضاء لكان المستقبل أيضاً مخيفاً ...

ليس هنا موضع درس مسئولية هذه الحال المحزنة وتعيين من توجّه اليه ، ولكن يكفي أن نعلم أن الشرق المعاصر فعل كل ما تستطيعه الامة المذعورة اذا فاجأها الخطر وهي على غير استعداد له : فقد قيل لها « ينقصك التضحية » فاندفع بعض أقطارها في طريق التضحية مستقتلاً . وقيل لها « تنقصك معارف أوروبا » فألقت الالوف من أبنائها في مدارس أوروبا وهي مغمضة . بل قيل لها « إن الدين سبب هذا الضعف » فصدق من لا يعرف حقيقة

الدين ، ولا يميز بين جوهره وما طراً عليه من صدا ، وإن كنا اليوم من هؤلاء طائفة تشبه الخراف الشاذّة عن القطيع : بطمع أعداؤها في أن يلحقوها بجماعة الذئب الاغبر الحاكين في أنقرة ، ونرجو نحن أن يعودوا إلى الحظيرة إن شاء الله متى تمكن عقلاء الملة من جمع الشمل ، وتنظيم حركة الاصلاح ، والسير في طريق القوة الحقيقية

أجل ، ان المسئولية لا تتوجه الى من ذكرنا . واذا كان لابد من معرفة من توجه اليهم فاني أراهم فريقين : أولهما صار في ذمة التاريخ فيحسن أن يشار اليه لأجل العبرة والذكرى ، وأعنى به الحكومات الاسلامية التي كانت تلي أمر أجدادنا منذ ثلاثمائة سنة ، لانها شهدت بداية انتقال أوروبا من حال الى حال : بأنظمتها الادارية ، وصناعاتها الحربية والمعاشية ، وعلومها الكونية ؛ ثم رأت ما ترتب على هذا التطور من نتائج سياسية وعمرانية ، فمرت بذلك كما يمر به من لا يعنيه أمره . وكان من حق تلك المشاهد أن تلهمها ضرورة مجاراة القوم فيما يأخذون به من وسائل القوة والنهضة ، لا سيما وهم لم يزالوا يومئذ في بداية الشوط وأول المضمار . فاهملت حكومات أجدادنا هذا الامر وكان إهمالها تقصيراً فيما هو واجب عليها نحو بلاد تلي أمورها ، ونحو شعب أسلمها قياده ، بل

نحونا نحن الذين جئنا بعد ثلاثمائة سنة لنجمل عبء الذل ، ونعاني مرارة الضعف ؛ فكان ما كان من افتراق كلمتنا في تعيين الطريق للخروج من هذا الحال ، ولكل منا وجهة في ترجيح مذهبه والاحتجاج له : يصوب نحوها بصره فلا يحوله عنها الى الوجهات الاخرى

لقد كانت مسئولية التقصير موجهة الى حكومات ذلك الزمان لان ذلك الزمان كان قياده بيد الحكومات ، ولم يكن لجمهور الامة هذا الاهتمام بالشئون العامة ، وهو الاهتمام الذي أدّى الى اعتراف الحضارة العصرية للشعوب بانها صاحبة السلطة وأن الحكومات تستمد قوتها من سلطة شعوبها . اذن فالمسئول الثاني عن ضعف الشرق هو عقلاء الامة الآن وقادة الرأي فيها : فاذا مروا بوقفنا الخفيف غير مباينين - كما فعلت حكومات أجدادنا - باءوا بسخط الاحفاد وُسبة الابد . وأما اذا تجردوا من المؤثرات الوقتية الزائلة وكانوا بعيدي النظر نافذي البصيرة فان في امكانهم أن يمسخوا اللوح ويبدأوا للشرق عصراً جديداً يتخذون فيه من أمجاد الماضي وفضائله وثروته المعنوية أساساً متيناً يقيمون عليه عهدهم الجديد مدعوماً بمثل ما عند الاقوياء من وسائل القوة الحقيقية بشرط الابتعاد

عن السفاسف والقشور الغريبة التي قد تكون سبباً لتنفير الشرق حتى من النافع

للمشتغلين بسياسة الامم نظرات بعيدة يرون بها مصير هذه الامم قبل أن تراه هي بنفسها . ومن هذا القبيل ما نقلناه عن اللورد كرومر في مجلد السنة الاولى من الزهراء (ص ٤٠١) من عبارات النصيح لقادة الامة الاسلامية في مصر بترك الجمود والاخذ بأسباب الاصلاح - على القاعدة التي ندعو اليها من التمسك بفضائل القديم والاستفادة من حسنات الجديد - وقد أُنذِرهم اللورد كرومر يومئذ بأنهم إن لم يتولوا بأنفسهم قيادة الاصلاح على هذه القاعدة فسيرون أمامهم جيلاً جديداً من أبنائهم قد تحدّثه نفسه بأن يعد الى الاركان القديمة يداً لا تعرف حرمة القديم فيكون شراً على قوميته من أعدائها قال اللورد كرومر كلمته هذه منذ نحو ربع قرن ، أي عند ما كان المسلمون في غفلة يزيدهم فيها ارتكاساً اعتمادهم على أن للإسلام دولة كفتهم مئونة التفكير في المستقبل ، أعنى بها الدولة العثمانية التي كان السوس قد نخر عظامها ، ولم تكن تعمل بجهد الاخذ بالفضائل الاسلامية ولا للاعتراف من ينابيع القوة العصرية أتى على المسلمين حين من الدهر كانت الدنيا كلها أعداء لهم ، فهُوجمت حضارتهم وعمرانهم ومعاهد عرفانهم بسيلين مخيفين :

أحدهما السيل التتري من الشرق ، والآخر السيل الصليبي من الغرب ، وليكن الله كتب السلامة لهذه الملة يومئذ لأن العدو كان يهاجمها من الخارج . أما اليوم فإن عدوها الخارجي يستعين عليها ببعض أبنائها محاولاً دخول الحصن المنيع من طريق قلوبهم بعد أن افتتحها واحتلها . وكنا نحسب أن هؤلاء الأبناء سيكونون عدتنا في اقتباس وسائل القوة المادية التي عند الأفرنج مؤملين أن تضارهم فيها أو في بعضها يوماً ما ، فإذا بذلك البعض من ناشئتنا لم يعبأ بذلك وكان عدة الأفرنج في محاولة عدم ما في نفسية الأمة من بقايا القوة المعنوية اذن فقد كان اللورد كرومر صادقاً يوم أنذرنا بحيل من أبنائنا سيمد إلى الأركان القديمة يداً لا تعرف حرمة القديم ، وإذن فإن الذين تأخروا في الشروع بالإصلاح الإسلامي - وكانوا حريصين على طرائق الجود - ان لم يكونوا السبب الوحيد لظهور هذا الجيل الهادم فانهم لا ريب كانوا من أسبابه

ألا انه قد مضى ماضى ، وليس الوقت متسعاً للعذل لأن التيار شديد ، على أنه - مع ذلك - أحقر من أن يلحق بقوميتنا ومليتنا ما يريد العدو لنا من أذى لو تدارك العقلاء الأمر منذ اليوم وكونوا من القوى المتفرقة قوة منظمة توجه خطى الأمة نحو الطريق ، وتتذرع

لايجاد طبقة جديدة من علماء الاسلام تحسن مخاطبة أهل هذا الزمان باللسان الذي يفهمونه .

وما أحسب الأمر صعباً ، فإن الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه فتح لنا الطريق أمامنا ، وهذه كتاباته بين أيدينا حجة على أن العالم المسلم بل الشيخ الأزهري إذا فهم روح الاسلام وعرف كيف يخاطب أبناء العصر بلهجتهم يستطيع أن يجعل قراءه ومريديه جنوداً لهذا الغرض المنشود ، وأبطلالاً لا يرجعون من المعركة حتى تكون قلعة المستقبل في أيديهم

ولكن هذا يوجب على علمائنا أن يعدلوا عن أساليبهم الحاضرة في كل شيء ، ولا يكون ذلك إلا بأمرين : يتجلى في أحدهما جمال الجديد ، وفي الآخر جلال القديم . فأما الأمر الأول فهو أن تؤلف للدراسة في المعاهد الدينية الإسلامية كتب جديدة خالية من الحشو ، بريئة من التردد ، سهلة المأخذ ، حسنة التأليف والتبويب والتقسيم ، توصل الطالب إلى فهم القواعد بأقصر وقت ، وتضمن تثبيت القواعد في ذهنه بالأمثلة الواضحة . وإذا توقف فهم القواعد على استطراد شيء من فن آخر أشير إليه في الهامش بحروف صغيرة ، حتى يكون متن الكتاب المدرسي خالياً من كل ما يشوش ذهن الطالب ، وموصوفاً بحسن التناسب بحيث لا يضاف إليه مبحث

ثانوي كان يليق أن يكون في كتاب أوسع منه

وكما كان علماءنا الاقدمون يلاحظون في كتب العقائد مقاومة الشبهات التي كانت شائعة في زمانهم يجب على علماء هذا العصر أن يجرّدوا كتب الدراسة من ذكر النحل التي لا وجود لها اليوم وأن يجعلوا كتب العقائد مدعومة بسنن الكائنات المسلم بها الآن في العلوم العصرية . وبهذه الطريقة يجب أن يفسر كتاب الله في الآيات المتعلقة بنظام الكون وفي سائر ماله صلة بقواعد العمران وبنين الطبيعة

ومن أهم ماتستدير به عقول الطلاب توارخ العلوم ، فمن الواجب أن يدخل في برنامج دراسة المعاهد الاسلامية مع علم الفقه تاريخ الفقه الاسلامي ، ومع علم العقائد تاريخ الفرق الاسلامية والاساليب التي كان بقايا المجوس وغيرهم يتبعونها ابتغاء الكيد للاسلام باحداث نحل جديدة فيه . ومما يجب على علمائنا معرفة حقيقة مذاهب أهل القبلة في الوقت الحاضر وما يجتمعون به مع أهل السنة وما يفترون به عنهم . وهكذا سائر العلوم يجب أن يتعلم الطلبة معها تاريخها بالقدر الذي يجعل الطالب عارفاً بما طرأ على ذلك العلم من الاطوار من زمن وضعه الى هذا الوقت

ومما علمته وحزنت له كثيراً أن ميزانية الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية كان فيها منذ أيام الشيخ محمد عبده الى ما قبل سنتين فقط اعتماد بخمسمائة جنيه داخلية في فصل المصروفات المتنوعة خصصت لتكون مكافآت لمؤلفي الكتب التي يتأكد مجلس الازهر من نفعها في التدريس ، وهذا المبلغ الذي لا يستهان به ، والذي كان يمكن أن يستعان به على ايجاد نهضة عظيمة في تأليف الكتب الاسلامية ، ظل يدرج في كل سنة في ميزانية الازهر الى أن تبين للحكومة عدم استعماله فأسقطته من ميزانية سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤

ثم لم يدخل في الميزانية بعد ذلك . مع أن قانون الازهر رقم ١٠ لسنة ١٩١١ قد نصّ عليه في الفصل الثاني من بابه الثامن ، وفي المواد ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ إرشاد الى كيفية التصرف في هذا المبلغ لاصلاح برنامج الدراسة (١) . ولعل مولانا

(١) هذا القانون هو المعمول به اليوم ، ولا يجوز أن تبقى مواد هذه معطلة عن العمل بها مع أن حياة الازهر والمعاهد الاسلامية متوقفة على تنفيذها ، بل ان لذلك علاقة بالنهضة الاسلامية بوجه عام . وهذا نص المواد المذكورة :

المادة ١٢١ : يؤلف مجلس الازهر الاعلى لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الازهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ما تستحقه من المكافأة

ويضم اليها شيخا معهدي الاسكندرية ووطنيا واثنان يختاران من كبار علماء

شيخ الجامع الأزهر - وهو الامام الاكبر لجميع رجال الدين

الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علماً من العلوم المختصة بها هيئة كبار العلماء

فان كان موضوع الكتاب علماً من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

المادة ١٢٢ * يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطى لمن يؤلفون كتباً في العلوم التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الاخرى يتقرر نفعا طبقاً لما هو مدون في المواد الآتية

المادة ١٢٣ * على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير نفعا ما يأتي : أولاً - أن لا يكون الكتاب مخالفاً للعقائد الدينية ، وان تكون عبارته علمية خالية من التعقيد

ثانياً - أن يكون ترتيبه وتبويبه مطابقاً لمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثاً - ان لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفاً في ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسيها

المادة ١٢٤ * تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الاخرى في الترتيب والتبويب دون غيرهما مما سبق تقرير مكافأة عليه

المادة ١٢٥ * يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعا للجامع الأزهر والمعاهد الاخرى بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

المادة ١٢٦ * للجنة ان تضم نموذج ترتيب الكتب التي ترى نفعا من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للكافة لينسجوا على منوالها ولجلوس الأزهر الاعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

والرئيس العام للتعليم فيه - يسعى لاعادة هذا المبلغ الى ميزانية الأزهر عملاً بنصوص القانون ليضمن بذلك الأزهر والمعاهد الدينية نشر مؤلفات اصلاحية جليله يشمل نفعا جميع أهل القبلة

أما الامر الثاني وهو الذي يتجلى فيه جلال الماضي فهو تعويد الطلبة مراجعة كتب الصدر الاول في جميع العلوم الاسلامية والآداب العربية ، لان فيها ينبوع الاسلام الصافي وأدب العرب الجزل وثمرات عقول السلف أيام النضوج . وما أسف المسلمون في علومهم وآدابهم وفي نبل أخلاقهم إلا منذ زهدوا بكتب الأئمة

أليس من العجيب أن لا يوجد في الأزهر من يدرس كتاب سيبويه في النحو أو كتاب الخصائص لابن جني في أسرار العربية؟ ثم أليس أعجب من ذلك أن لا توجد في بلد اسلامي نسخة كاملة من كتاب الام للامام محمد بن ادریس الشافعي قبل أن تطبع حتى اضطروا عند طبعا الى التماس أجزاءها في بلاد مختلفة؟ وهكذا قل عن مثل تفسير ابن جرير الطبري وسائر آثار السلف التي صار الافرنج أحرص منا على نشرها وأشد تنقيباً عنها وتغالياً في بذل المال لحفظها وصيانتها

لاريب أن تركة سلفنا قد وضعت على مائدة التحييص

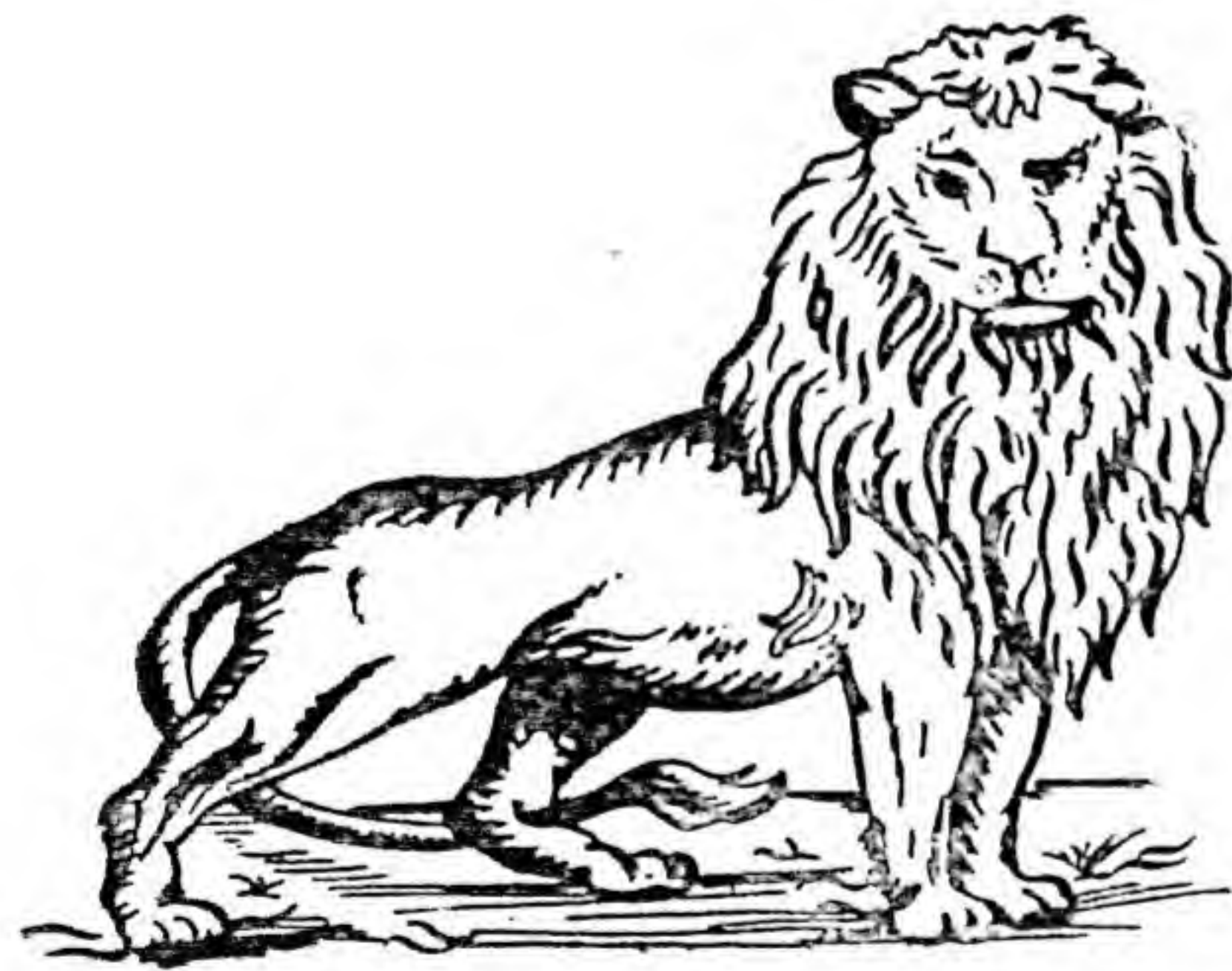
والاقتباس في أكثر بلاد الشرق والغرب ، وتناولتها أيدي
الاخصائيين - من ذوي المقاصد المختلفة - بالبحث والفحص ، فأخذ
منها كل فريق لوناً من الألوان ليصبغ به الصورة التي اراد إظهار
ماضيها بها لقرائه الأجانب عناءاً ، وربما كانت الصور التي يصوّر
بها هؤلاء المؤلفون ماضي الأمة الإسلامية أكثر تأثيراً في أذهان بعض
ناشئتنا من جميع كتبنا القديمة ، بل ومن جميع الكتب التي نؤلفها
نحن الآن غير مراعى فيها ذوق العصر وميله واسلوبه

وما دمنا واقفين نتفرّج على هذه الحركة الفكرية كأنما لا شأن
لنا بنتائجها ، وما دمنا لا نستعدّ للخطر الا عند وقوعه ولا نهض
لمعالجة آثاره إلا بالمسكّنات الوقتية ، اذن فسيخرج اولئك من المعركة
فائزين . وسيكون أبناؤنا حينئذ قادة جيش الضلال ، ومعاول الهدم
في الحال أو الاستقبال

أما المخرج الوحيد من ذلك فهو بأن نكون أبرّ بحقنا من
المبطلين بباطلهم ولا سبيل الى ذلك الا باعداد جيل متخلق بخلق
الوفاء لحق التاريخ ، متصل بمعارف هذا العصر ، يحسن مخاطبة أبناء
العصر باللحن الذي يفهمونه ، ويكون - مع ذلك - مجهّزاً بالمعدّات
اللازمة لتكوين الأمة تكويناً جديداً تتحلّى فيه بجميع المحامد القومية

والفضائل الإسلامية وتتقلّد أحدث الأسلحة العلمية والعقلية ، بحيث
يستطيع هذا الجيل أن يقود الأمة الى الترقى في كل ضرب من
ضروب المعرفة ، ويكون فيه من يسدّ حاجتها في الطب والصحافة
والتأليف والتدريس والتثقيف ونشر الدعوة . وهل نبلغ ذلك
الا بتغيير البرنامج الحاضر ، وبأن يكون تغييره بأيدي عقلاء
أوفياء خبيرين ، مليئة قلوبهم بالآيمان والأمل والحزم ؟

أجل ، ان تغيير البرنامج ممكن ولو بالتدريج ، وعندنا
الرجال الصالحون للقيام بهذه المهمة وانّ قلّ عددهم ، ولكن الذي
ينقصنا هو أن نريد . . .



١٣	ضعف أمر الأزهر بانقراض دولة الفاطميين
١٣	تعطيل إقامة الجمعة في الأزهر
١٤	اهتمام الأمير عز الدين أيّدمر الحلبي بأحياء الأزهر
١٤	إحسان الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار إلى الأزهر
١٥	إعادة خطبة الجمعة إلى الأزهر بفتوى قاضي الحنابلة
١٥	تأثير زلزال سنة ٧٠٢ في الأزهر
١٦	إنشاء الأمير علاء الدين طبرس مدرسته في الأزهر
١٦	إنشاء الأمير أقبغا الواحدي مدرسته
١٧	تجديدات الأمير سعد الدين الجامدار
١٧	ولاية الأمير بهادر الطواشي على الأزهر
١٧	عدد طلبة الأزهر سنة ٨١٨
١٨	ولاية الأمير سودوب القاضي نظارة الأزهر وإساءته إليه
١٨	إنشاء الملك الأشرف قايتباي باب المزينين ومنارته الخ
١٩	إنشاء جوهر القنقبائي زاوية العميان
١٩	إصلاحات الخوجة مصطفى بن محمود بن رستم
٢٠	ترتيب الخبز والخريزة

٥	مقدمة : أولية الأزهر
٥	استيلاء الفاطميين على مصر
٦	إنشاء جوهر القائد مدينة القاهرة
٦	تشيد الأزهر
٧	الفصل الأول : الأزهر زمن الدولة الفاطمية
٧	دروس القاضي أبي الحسن علي بن حيّون في الأزهر
٧	الوزير يعقوب بن كاس وتعيينه ٣٥ مدرّساً في الأزهر
٨	رأسه أبي يعقوب قاضي الخندق
٨	ترتيب الوزير ابن كاس العلماء في داره
٩	اتصال قصر الخلافة بالأزهر
٩	مراسم خطبة الخليفة في الجامع الأزهر
١٠	تجديد الحاكم بأمر الله الأزهر ووقفه عليه
١١	إصلاحات المستنصر والمنصور
١٢	إصلاحات الحافظ لدين الله
١٢	احتراق أوقاف الأزهر في الفسطاط
١٢	صفة الأزهر قديماً
١٣	الفصل الثاني : الأزهر بعد الفاطميين

٢٠	تجديدات الشريف محمد باشا والي مصر سنة ١٠٠٤
٢٠	إصلاحات الأمير عثمان كتحدا سنة ١١٤٨
٢١	مزاويل الشيخ حسن الجبرتي
٢١	أعمال الأمير عبد الرحمن كتحدا العظيمة سنة ١١٦٧
٢٢	مدفن الأمير كتحدا في رواق الصعايدة
٢٣	إنشاء الوالى ابراهيم بك رواق الشرقاويين
٢٣	إنشاء محمد علي باشا الكبير رواق السنارية سنة ١٢٢٠
٢٣	وقف الأميرة زينب هانم
٢٤	أعمال السيد أبى بكر راتب باشا رحمه الله
٢٤	أوقاف الاميرة جميلة
٢٤	إصلاح زمن توفيق باشا وأوقاف محمد باشا أبى سلطان
٢٥	الإصلاحات الأخيرة (١٣١٠ - ١٣١٥ هـ)
٢٦	الباب الثالث : صفة الأزهر
٢٧	مساحته وأبوابه
٢٨	مآذنه وأروقته
٢٩	حاراته
٣٠	الصحن و المقصورة

٣١	عدد طلبة الأزهر فى آخر احصاء
٣١	دور الكتب الأزهرية
٣٤	الفصل الرابع : مشيخة الأزهر
٤٠	الفصل الخامس : الأصلاح الاسلامي ومهمة الأزهر
٤٠	مستولية تأخر المسلمين
٤٣	الإصرار على الجود جريمة
٤٥	مايجب أن تكون عليه كتب الدراسة فى الأزهر
٤٦	الحاجة إلى تعليم تاريخ كل علم إسلامي
٤٧	مكافئات المؤلفين فى ميزانية الأزهر
٤٩	الحاجة إلى تعويد الطلبة مراجعة كتب الصدر الأول
٥٠	المخرج مما نحن فيه

